# المواعظ القرآنية في حِكَمِ الإمام محمد الباقر عليه السلام

المدرس الدكتور
هاشم جبار الزرفي

المدرس الدكتور
محمد خضير عباس الجيلاوي
mo.ha405@yahoo.com

كلية الشيخ الطوسي الجامعة – النجف الأشرف

**ملخص البحث:**

لا ريب في أنَّ الإمام الباقر عليه السلام إنما هو أعلم أهل زمانه، وقد سمي الإمام بالباقر، والباقر ليس اسماً للإمام وإنما هو وصف له، وإنما سمي محمد بالباقر إشارة إلى أنه يبقر العلم بقراً، أو يشقه شقاً، ويصل إلى قلب الحِكمة، والمقصود هنا بالعلم: علم التفسير والحديث والفقه، فقد كان الإمام الباقر مفسراً ومحدثاً وفقيهاً.

ولم يكن فكر الإمام عليه السلام فكراً مرحلياً أو فكراً اصطبغ بصبغة اجتهادية بشرية. ولم يكن الجانب العلمي للإمام عليه السلام نظرياً بحتاً؛ بلْ كان أخلاقياً تربوياً. وقد كانت أفكاره الفقهية التي تعبّر عن روح النص الشرعي، تنزع نحو التربية الأخلاقية وبناء الإلزام الذاتي عند الفرد، لاسيما فيما يتعلق بتربية الذات كطلب العلم،والإيمان، والولاية، والصبر، والعفو، والرفق، والتواضع، والأُخوة ونحوها من الصفات الأخلاقية التي تساهم بشكل حاسم وفعآل في بناء ذات المؤمن على النقاء والطهارة والفهم النفسي الداخلي للأشياء الخارجية. وقد استثمر الإمام عليه السلام جميع الوسائل الفكرية المُتاحة في سبيل نشر الرسالة العلمية والاجتماعية والأخلاقية.

وقد كان عصر الإمام عليه السلام يمثل الوجود العلمي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام بكل ما تمثله الكلمة من معاني. فكان عليه السلام صريحاً في إعلان مهمته الشرعية في الحفاظ على الرسالة السماوية عن طريق عرض الحِكم والمواعظ القرآنية. فكان له دورٌ تاريخيٌّ على صعيد ربط زمان النبي صلى الله عليه وآله بالأزمان المتعاقبة بجسر من هذه الحِكم التي تستطيع معالجة جميع مشاكل الحياة الإنسانية.

**المقدمة:**

إنَّ سيرة أهل البيت عليهم السلام تكتنز تاريخاً غنياً بالعطاء وبالجهود التي بذلوها من أجل نشر معارف الدين السامية، وإشاعة نور الإصلاح والحقّ والعلم في دياجير الانحراف والظلم والباطل، سيّما وهم: الركيزة الراسخة التي يقوم عليها صرح الإسلام بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فصاروا قبلة يهوي إليها طالبو الحقّ والعدل والعلم، وقدوة حسنة يصبو إليها أهل التقى والمكارم. وإمامنا الباقر عليه السلام واحد من أفذاذ تلك السلسلة المحمدية المعصومة. وقد وصلتنا عن الإمام عليه السلام معارف قيمة في أعلى معارف الدين وبيان فضل العلم وهدى ربِّ العالمين، ولذا سيكون ذكرنا، في أروع الحِكم وقصار المواعظ ودرر المعارف الإسلامية في العلم وآداب الدين وأخلاقه والتي كان فيها حِكم بليغة. وقد عرفت قسماً كبيراً منها في أهم مناحي الحياة والعبادة، فكانت بحق تعرفنا بباقر العلم.

وتطرقت في البحث إلى المواعظ القرآنية في حِكَم الإمام عليه السلام، واخترت عشراً من هذه الحِكم في مختلف المجالات، وقمت بتحليلها تحليلاً علمياً دقيقاً مشفوعاً بمقارنتها مع النص القرآني.

وقد كان البحث مسبوقاً بتمهيد تعرضت فيه لمعنى الموعظة والحِكمَة في اللغة والاصطلاح، ليكون مدخلاً للبحث الذي خاض في حِكم الإمام عليه السلام، آخذاً بالتحليل لها ومقارنتها مع النص القرآني المعجز لأبين مدى تأثر الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم ومدى إفادته منه. ثمَّ خلص البحث إلى خاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وكانت قائمة المصادر التي نهل منها البحث كثيرة ومتنوّعة، منها: كتب المعجمات اللغويّة، وكتب التفسير والحديث، وكتب الأخلاق وهي التي تطلّبها موضوع البحث.

**التمهيد: المَوعِظَة والحِكمة لغة واصطلاحاً**

المَوْعِظَةُ في اللغة: مصدر الفعل وعظ.

جاء في كتاب العين للخليل الفراهيدي (ت١٧٥هـ): وعظ: العظة: الموعظة. وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة: واتعظ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه[1].

وقد وردت لفظ (المَوْعِظَةُ) في القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً، وهي كما يأتي: (أَوَعَظْتَ، أَعِظُكَ، أَعِظُكُمْ، تَعِظُونَ، يَعِظُكُمْ، يَعِظُهُ، عِظْهُمْ، فَعِظُوهُنَّ، تُوعَظُونَ، يُوعَظُ، يُوعَظُونَ، الْوَاعِظِينَ، مَوْعِظَةٌ).

المَوْعِظَةُ اصطلاحاً: المَوْعِظَةُ: باب من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، وأسلوب من أساليب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[٢].

والموعظة الحسنة: معناها الوعظ الحسن وهو الصّرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله، وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل: إنَّ الحِكمة هي النبوّة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن الكريم[٣].

والأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له. والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ولهذا قال ابن عطية الاندلسي (ت٥٤٦هـ): الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأنْ تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل[٤].

ويشير الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: إنَّ الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم[٥]. ومن الوعظ الحسن إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾[٦].

الحِكمة في اللغة: قال الجوهري (ت٣٩٣هـ): الحُكْم الحِكمة من العِلْم، والحَكِيمُ العالِم وَصاحِب الحِكمة. والحكيم: المتقن للأمور. وقد حَكُمَ أي صار حَكِيماً[٧].

وقال الراغب الاصفهاني (ت٤٢٥هـ): الحِكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحِكمة من اللّه تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات[٨].

وقال الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) في تاج العروس: الحِكمة، بالكَسْر: العَدْلُ في القَضاء كالحُكْم. والحِكمة: العِلْمُ بحَقائق الأَشْياءِ على ما هي عَلَيْه، والعَمَلُ بمُقْتَضاها، ولهذا

انقسمت إلى عِلْمِيَّة وَعَمَلِيَّة. ويقال: هي هيْئَة القُوَّة العَقْلِيَّة العِلْمِيّة. وقيل: الحِكمة: إِصابَةُ الحَقِّ بالعِلْمِ والعَمَلِ[٩].

هذه أهم المعاني اللغوية التي وردت في الحِكمة وأصلها. وكلها تدور حول المنع؛ لأنها تمنع صاحبها من الوقوع فيما يذم فيه، أو ما قد يندم عليه، وتمنعه من اختيار المفضول دون الفاضل، أو المهم قبل الأهم.

وقد ورد لفظ (الحِكمة) في القرآن الكريم عشرين مرة، في تسع عشرة آية، في اثنتي عشرة سورة، وقد ورد لعدة معان. وأنَّ لفظ (الحَكِيمْ) ورد في القرآن الكريم عشرات المرات. والحكيم اسم من أسماء الله تعالى. ونسب سبحانه وتعالى الحِكمة إلى نفسه، وجعل إيتاءها من عنده. وقد ورد لفظ (حَكِيمْ) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، و(حَكِيماً) ستة عشر مرة.

الحِكمة اصطلاحاً: وردت كلمة (الحِكمة) في نصوص الشرع مراداً بها: الكتب السماوية من القرآن الكريم والتوراة والإنجيل وغيرها. ومراداً بها أيضاً: النبوة، والهدى، والرشاد، والعدل، والعلم، والحلم والتفقه.

وتطلق الحِكمة على معان: منها المصلحة، كقولك: الحِكمة من هذا الشيء كذا. ومنها الموعظة، مثل: (الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ)[١٠]، ومنها العلم والفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[١١]. ومنها النبوة، كقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[١٢].

وتطلق الحِكمة على الفلسفة. وقال قائل: الحِكمة هي علم الفقه. وقال آخر: هي جميع العلوم الدينية. وقال ثالث: هي طاعة اللّه تعالى فقط.

ومهما قيل أو يقال فإنَّ الحِكمة لا تخرج أبداً عن معنى السداد والصواب، ووضع الشيء في موضعه قولاً وعملاً، فالحكيم هو الذي يحكم الشيء، ويأتي به على مقتضى العقل والواقع، لا بحسب الميول والرغبات، ولا يستعجله قبل أوانه، أو يمسك عنه في زمانه، أو ينحرف به عن حدوده وقيوده.

وعلى هذا فالحِكمة لا تختص بالأنبياء والأولياء، ولا بالفلاسفة والعلماء، فكل من اتقن

عملاً وأحكمه فهو حكيم فيه، سواء أكان فلاحاً، أم صانعاً، أو تاجراً، أو موظفاً، أو واعظاً، أو أديباً، أو خطيباً، أو حاكماً، أو جندياً، أو غيره(١٣).

وقال الإمام علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الباب الموعظة والحِكمة: (أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وأَمِتْه بِالزَّهَادَةِ، وقَوِّه بِالْيَقِينِ، ونَوِّرْه بِالحِكمة)(١٤).

## المواعظ القرآنية في حِكَمِ الإمام الباقر عليه السلام:

- **قال الإمام الباقر عليه السلام في التحذير من الكسل: (الكَسَل يَضرّ بِالدّينِ وَالدّنيا)(١٥).**

الكسل: هو التثاقل عن الشيء والقعود عن إتمامه من أمور الدين والدنيا. والكسل قسمان:

الأول: كسل العقل بعدم إعماله في التفكر والتدبر والنظر في آلاء الله تعالى من ناحية، وفي تركه النظر إلى ما يصلح شأن الإنسان ومن حوله في الدنيا التي فيها معاشه، وما تأخرت الأمم إلا نتيجة كسل أصحاب العقول فيها وقلة اكتراثهم بالقوة الإبداعية المفكرة التي أودعها الله تعالى فيهم.

الثاني: كسل البدن المؤدي إلى التثاقل عن الطاعات وأداء العبادات على الوجه المشروع، وكذلك يؤدي إلى تأخر الأفراد والأمم والشعوب في مجال النشاطات المختلفة.

والكسل هو الموت، هذا ما ذكره الراغب الأصفهاني، فقال في مدح السعي وذم الكسل: من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية؛ بلْ من الحيوانية، وصار من جنس الموتى(١٦).

وإنَّ اضرار الكسل علي الانسان خطيرة للغاية، منها ما يؤثر في الشخص نفسه، ويتمثل ذلك بكثرة النوم، وضعف البدن، وقضاء الأوقات بالتلهية والأعمال المضيعة للوقت، والملل، والشعور بالضيق، وقد يصل الأمر لحالة مرضية ويصعب الخلاص منه، وكذلك يقل بسببها التحصيل العلمي، ويتدنى مستوى الأداء في العمل، ويبتعد الشخص كثيراً عن تحقيق الأهداف والطموحات اذا كان لديه شيء منها.

ومن عوامل الكسل قد يكون سببها الأشخاص المحيطين بالإنسان، مثلاً فالأب والأم قد يكونان سبباً لكسل ابنهم، والمعلم قد يتسبب في تقصير تلميذه، وصاحب العمل قد

يؤدي بأفراد منشأته لحالة من الكسل.

إنَّ الكسل حالة فردية، ولكنها تؤثر في الأسرة والمجتمع والأمة ككل؛ لأنها تؤدى لخسارة إنتاجية أحد أبنائها، والطامة الكبرى عندما يصبح الكسل حالة عامة عند الكثير من أبناء المجتمع.

والكسل ظاهرة قاتلة، فقبل سنوات عدة فوجئ مختصون في هونغ كونغ من النتائج التي أظهرتها دراسة كانوا يجرونها عن الكسل والخمول عند الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٣٥ عاماً؛ إذْ تبين لهم أنَّ الكسل أكثر خطورة من التدخين، بعد أنْ تأكد أنَّ عدد من يقضي عليهم الكسل في هونغ كونغ أكبر من عدد من يقضي عليهم التدخين.

وقد أظهرت الدراسة التي أجريت على سكان هونغ كونغ الذين توفوا في عمر يزيد على ٣٥ عاماً، عام ١٩٩٨ أنَّ عدم القيام بأي نشاط بدني أدى إلى وفاة أكثر من ٦٤٠٠ شخصاً في العام، مقارنة مع أكثر من ٥٧٠٠ شخصاً توفوا بسبب التدخين.

والأرقام والإحصائيات التي وصلت إليها الدراسة، لم تمر مرور الكرام على القائمين عليها؛ إذْ فتحت الباب على مصراعيه لدراسات لاحقة عن ظاهرة الكسل، خاصة بعد أنْ أوضح أقارب نحو ٢٥٪ من مجموع الوفيات التي حدثت لأشخاص في هونغ كونغ بعد سن ٣٥ عاماً، أنَّ أقاربهم المتوفين لم يقوموا بأية نشاطات بدنية في العقد الذي سبق وفاتهم. ويقصد بالنشاط البدني، أي شكل من أشكال النشاط أو التمرين الذي يتم خارج العمل[١٧]. وكشفت بعض الدراسات أنَّ الخمول البدني كان سبباً في وفاة كثير من البشر في مختلف أنحاء العالم، بسبب خلو حياتهم من أي نشاط بدني. ففي بريطانيا كانت ١٧٪ من الوفيات بسبب الخمول البدني. وفي اليونان ٤.٢٪. أما في الولايات المتحدة، فكانت نسبة الوفيات ١٠.٨٪. وكانت مالطا صاحبة أعلى نسبة في الوفيات الناجمة عن مضاعفات الخمول البدني؛ إذْ بلغت نسبة الوفيات ١٩.٢٪. وكانت نتائج الدراسة قد أشارت إلى تصدر مالطا القائمة بنسبة ٧٢٪، تلتها سوازيلاند بنسبة ٦٩٪، ثم السعودية بنسبة ٦٨.٣٪ وصربيا بنسبة ٦٨٪ وبريطانيا بنسبة ٦٣.٣%[١٨].

ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية، فإنَّ ٦٪ من حالات الوفاة في العالم يعود سببها إلى قلة

الحركة، الأمر الذى دفع الكثير من خبراء الصحة؛ للتحذير من خطر ذلك.

وقد أظهرت دراسات أمريكية أنَّ الذين يتحركون بشكلٍ كافٍ يوميّاً، نادراً ما يتعرضون للإصابة بنوبة قلبية أو بداء السكرى أو بالاكتئاب أو بداء القولون العصبي أو سرطان الثدي. وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أنَّ واحد من كل ثلاثة أشخاص في العالم لا يقوم بالمجهود الحركي الكافي يوميّاً.

وبحسب خبراء الصحة يتوجب على جميع البالغين القيام بمجهود حركي لمدة لا تقل عن ١٥٠ دقيقة أسبوعيّاً من أجل المحافظة على الصحة. وتشمل الحركة جميع الأنشطة الترفيهية التي يقوم بها المرء في أوقات فراغه، مثل: المشي وغيرها؛ وينبغي ألا تقل مدة النشاط الرياضي عن ١٠ دقائق في كل مرة. ويوصى خبراء الصحة بدمج الحركة بالأعمال اليومية. كما يوصى خبراء الصحة الموظفين بممارسة عملهم واقفين لمدة ساعة على الأقل؛ لتجنب مخاطر الجلوس مطولاً. فالوقوف يساعد على تخفيف آلام الظهر والعمود الفقري، فضلاً عن أنَّ الوقوف يعزز الحركة؛ إذْ يميل الشخص الواقف إلى التحرك أكثر من الشخص الجالس، وهو ما يقلل مخاطر الإصابة ببعض أمراض السرطان والقلب أيضاً [١٩].

وللكسل أسباب كثيرة منها:

أولاً: النفاق وهو خاص بالتكاسل عن الواجبات الدينية، وذلك لأن المنافق ليس له نية صالحة في أداء العبادات، فيؤديها - إنْ أدَّاها - رياء وطمعاً في رؤية الخلق وخوفاً من عقوبة الدنيا، ولذلك فإنه يتكاسل عن الواجبات الدينية إنْ أحس أنه في مأمن من نظر الناس ومراقبتهم له.

ثانياً: العجز وحب الراحة.

ثالثاً: الفراغ: والفراغ قد يكون نعمة إنْ استعان به الإنسان على النافع من أعمال الدنيا، وقد يكون نقمة إنْ جعله وسيلة للكسل والراحة، والقعود عن إنجاز المهمات وأداء الأعمال والمصالح.

رابعاً: الترف: إنَّ الإنسان لابد أنْ يؤدي أعماله بنفسه حتى ولو كان غنياً يستطيع استخدام من يؤدي عنه أعماله، لئلا يتعود الكسل والبطالة، ولقد رأينا كثيراً

من الأغنياء كانوا يستمتعون بالعمل.

أما المترفون فإنهم يرون ذلك من العيب، فقد أدى لهم الترف إلى الكسل وترك العمل، فساءت أحوالهم، وحُرموا من متعة الحياة الطيبة التي يهيئها لهم العمل النافع، فأصبحوا لا قيمة لهم، وإنْ كانوا يملكون الأموال الكثيرة.

خامساً: كثرة الطعام والشراب: إنَّ الإسراف في تناول الطعام والشراب يؤدي إلى التناقل عن الطاعات ومزاولة ما ينفع من الأعمال، فمن أكل كثيراً شرب كثيراً، فنام كثيراً، ففاته خير كثير.

سادساً: كثرة النوم.

سابعاً: طول الأمل: وطول الأمل يدعو كذلك إلى التثاقل عن الطاعات واغتنام الأعمار في كسب الحسنات، ومن طال أمله فسد عمله.

ثامناً: صحبة أهل الكسل: فإنَّ صحبة هؤلاء تعوق عن التطلع إلى معالي الأمور، وتغري بالتشبث بسفافها، وتسقط الهمة، وتضعف العزائم.

تاسعاً: التعلق بالأوهام والأماني الكاذبة: وهذا حال الكسالى الضعفاء الذين لا يبذلون الأسباب التي تدفع عنهم الضعف والتخلف والهزيمة؛ بلْ يكتفون بالحديث عن ماضي أسلافهم، وأمجاد أجدادهم، ويتوهمون أن ذلك الماضي يمكن أنْ يعود دون عمل وبذل وتضحيات.

عاشراً: فساد البيئة: إنَّ البيئة التي يعيش الإنسان فيها لها تأثير عظيم على استعداداته الفكرية والنفسية والبدنية. فالإنسان إذا عاش في أسرة مفككة، ومجتمع متخلف، ليس فيه عدالة ولا اهتمام بالعلم، والإبداع تأثر بذلك وفترت همته فأخذ شيئاً فشيئاً ينتظم في سلك الكسالى والعاجزين. وإذا كان الإنسان يعيش في أسرة مترابطة ومجتمع سليم تحركه الأهداف العُليا، انطلق نحو العمل الجاد والفكر المثمر، وسمت همته إلى تحقيق الإبداعات التي ترقى به وبأمته في سماء المجد[٢٠].

ويعالج الكسل بمجموعة من التوجيهات منها: الإيمان الحقيقي المؤدي إلى العمل النافع، وقد اقترن العمل بالإيمان في عشرات الآيات: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٢١]. والنظر في حُسن عاقبة العاملين وسوء عاقبة الكسالى البطالين. وملء الفراغ بكل مفيد نافع. وعدم الركون إلى الترف والانهماك في طلب اللذات. والاعتدال في جانب المخالطة، ولا يصاحب إلا أهل العمل والاجتهاد. وعدم الاسترسال مع الأوهام والأماني الكاذبة، فالنعيم لا يدرك بالنعيم، والراحة لا تنال بالراحة.

وللتخلص من الكسل طبياً: يجب النوم من ثمانية ساعات إلى عشر ساعات يومياً؛ إذْ تكون ساعات النوم بشكل متواصل لأنها عندما تكون بشكل متقطعة تقل استفادة الجسم منها. وغسل الوجه في الماء البارد. والرياضة الصباحية مثل: الجري السريع وحتى المشي فهي تعد من أفضل الرياضات المنتشرة. والحصول على الغداء الصحي الذي يحتوي على كميه كافية من الفيتامينات، ويجب الابتعاد عن الأغدية التي تحتوي نسبة دهون عالية وكوليسترول. وتحديد العمل الذي تريد القيام به خلال اليوم، وذلك لعدم الشعور بضجر أو توتر. وتناول المشروبات المفيدة مثل: الشاي الأخضر، كما يجب الابتعاد عن المشروبات التي تحتوي على الغازات. الاستحمام بالماء الدافئ. تحسين الحالة النفسية[٢٢].

وورد الكسل في القرآن الكريم، فذكر لفظاً في كتاب الله تعالى في موضعين اثنين مقروناً بالذم جُعل صفة من صفات المنافقين وعلامة من علاماتهم. فالموضوع الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢٣]. ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[٢٤].

الآية الأولى في مورد المنافقين. والثانية في مورد المتظاهرين بالإيمان. وعناوين النفاق والخدعة والرياء والكره: تناسب مفهوم إظهار الضعف والفتور والتظاهر والتكلّف.

ويدلّ على هذا المعنى: توبيخهم بالكسل، والتوبيخ والذمّ انّما هو في قبال الأعمال الاختياريّة، لا في حالات وصفات طبيعيّة واقعيّة، كما في ضعف البدن ومرض فيه ونقص في الجوارح أو جراحة فيها. ولا يخفى أنّ منشأ الكسل هو ضعف الايمان والاعتقاد باللّه تعالى، وعدم حصول اليقين والاطمئنان بالجزاء والبعث وعوالم ما وراء المادّة، والكفر الباطنيّ

بالحياة الآخرة والسعادة الروحانيّة الحقيقيّة.

وكلَّما اشتدّ ضعف الايمان: ازداد الكسل والتواني في العمل بالوظائف الدينيّة والتكاليف الإلهيّة، وليس الكسل مخصوصاً بالمنافقين وأمثالهم؛ بلْ بمن ضعف إيمانه وتعلَّقه وشوقه وحبّه في اللّه والى اللّه، كلّ بحسب مرتبته ودرجة ضعفه، فالكسل هو الميزان القاطع للضعف.

وأمّا تقييد الكسل بالصلاة: فإنَّ الصلاة هو المظهر الأتمّ للارتباط وإظهار العبوديّة والتعظيم والخشوع، وهو معراج المؤمن إلى اللّه تعالى، فإذا ضعف الايمان: يظهر أثره أوّلاً في هذه العبادة الرابطة بصورة الكسل، أي عدم الإقبال والشوق والحرارة.

وأمّا التعبير بقوله تعالى: (وَإِذَا قَامُواْ)، (وَلا يَأْتُونَ): فإنَّ أثر الشوق والتعظيم والتوجّه إنّما يظهر في مرحلة الحركة إليها وفي مقدّماتها.

وأمّا اختلاف التعبير: فإنَّ القيام يناسب النفاق، والمنافق يظهر الإيمان قولاً وعملاً، وهو في اجتماع المؤمنين وفي مجامعهم وصفوفهم. بخلاف المخالفين المتظاهرين بالفسق والعناد والخلاف، فهم يأتون المساجد والصلاة كرهاً منهم[٢٥].

وقد ورد الكسل في الكتاب المقدس: (غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ)[٢٦]. (عَبَرْتُ بِحَقْلِ الْكَسْلاَنِ وَبِكَرْمِ الرَّجُلِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ)[٢٧]. (طَرِيقُ الْكَسْلاَنِ كَسِيَاجٍ مِنْ شَوْكٍ، وَطَرِيقُ الْمُسْتَقِيمِينَ مَنْهَجٌ)[٢٨].

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام في باب مذاكرة العلم: (لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ)[٢٩].**

النِّسيان في اللغة: بكسر النُّون: خلاف الذِّكر والحفظ. ورجلٌ نَسيان (بفتح النون): كثير النِّسيان للشَّيء. وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): النُّوْن والسِّين والياء أصلان صحيحان يَدُلُّ أحدهما على إغفال الشَّيْءِ، والثاني على ترك الشَّيْء، فالأول: نسيت الشيء، إذا لم تذكره نسياناً، وممكن أنْ يكون النسي منه، والنِّسي ما سقط من منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم فيقولون: تتبعوا أنساءكم[٣٠].

وفي الاصطلاح قال الراغب الأصفهاني: (النِّسْيَانُ): تَرْكُ الإنسانِ ضبطَ ما استُودعَ، إمَّا لضَعْفِ قلبِه، وإمَّا عن غفْلةٍ، وإمَّا عن قصْدٍ حتى يَنْحَذِفَ عن القلبِ ذِكْرُه، يقال: نَسِيتُه نِسْيَاناً[٣١].

وفي آفة العلم النّسيان، قال النسابة البكريّ: إنَّ للعلم آفة ونكداً وهجنة واستجاعة، فآفته نسيانه، ونكده الكذب فيه، وهجنته نشره في غير أهله، واستجاعته أنْ لا تشبع منه[٣٢].

والنسيان من العوارض البشرية التي تطرأ على الإنسان فيغيب عن ذهنه بعض الحوادث والمعلومات دون فعل منه أو إرادة، وهذا من العلامات التي تؤكد الضعف البشري والعجز الإنساني، وقد يكون النسيان في بعض الأحيان رحمة ونعمة؛ إذْ ينسى الإنسان ما مرَّ به من ذكريات أليمة وحوادث مؤسفة لو ظلت حاضرة في ذهنه لأرّقت ليله وأذابت بدنه وأذهبت عقله، فمن رحمة الله تعالى بنا أنْ جعل النسيان راحة لنا من هموم الذكريات المؤلمة[٣٣].

ومن تقصّى أحكام النسيان في الشريعة واستقراء ما ثبت العفو عنه وما ثبت النهي عنه نخرج بتحديد يميز لنا نوعين من النسيان يختلف أحدهما عن الآخر اختلافاً جوهرياً:

النوع الأوّل: زوال صورة الشيء (فكرة أو مشهد أو شعور) من صفحة النفس زوالاً وقتياً أو نهائياً؛ إذْ يفشل الإنسان في استرجاعها إلى ذاكرته مهما أعلمها، وهذا هو المعنى العرفي للنسيان، وهو تارة نسيان بسيط ينسى الإنسان فيه الصورة، وتارة نسيان مركب ينسى الصورة وينسى أنّه ناس لصوره.

النوع الثاني: زوال صورة الشيء لا من صفحة النفس كلياً؛ بلْ من بين الصور التي يعيشها الإنسان ويتعامل بها مع الحياة، أي زوال الصورة من واجهة الذاكرة وإنْ بقيت في أقصاها وأمكن استخراجها إلى الواجهة بمحاولة استذكار صغيرة أو كبيرة. وهذا النسيان كثير في حياة الناس. فكم من شخص يحمل شعور الحب لولده أو لزوجته أو والده أو صديقه، ولكنه لا يستحضر هذا الشعور في شيء من معاملته إياه؛ لأنّه شعور مقصي في أقصى الذاكرة وإنْ أمكنه استعادته بيسر بالتذكر أو التذكير. وكم من شخص يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ويشعر بهما، ولكنه لا يتعامل بإيمانه هذا مع شيء من حياته؛ لأنّه قد

أقصى صورته حتى كمنت في خلفية الذاكرة وأهملت مع الصورة التي يحملها ولا يتعامل فيها مع الحياة. وهذا النحو من النسيان هو بالحقيقة إغماض وإعراض عن أفكار ومشاعر ومشاهد ينتج عنه خفوتها في خلفية النفس حتى تصبح كأنها غير موجودة. والفارق بين هذين النوعين من النسيان كبير؛ إذْ أنّ النوع الأوّل نتيجة طبيعية لمحدودية الاستيعاب الذهني لدى الإنسان.

أما النوع الثاني فهو نتيجة طبيعية لتكرر الأعراض وتنامي إقصاء الصورة من واجهة النفس إلى خلفيتها. وما أبعد الفرق بين صفة تكون نتيجة لناحية تكوينية في خلق الإنسان وظروفه كما هو الحال في النوع الأوّل، وبين صفة تكون نتيجة لسلوك مقصود للإنسان(٣٤).

وأول نسيان وقع في الجنة نسيان آدم عليه السلام، وهو نسيان عمد لا نسيان خطأ، يعني ترك العهد. فعن بعض التابعين قالوا: النسيان في كتاب اللّه عزّ وجلّ على وجهين:

الأول: الترك، كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾(٣٥). أي نتركها فلا ننسخها، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(٣٦). أي لا تتركوا الفضل بينكم، كذلك في سورة طه: ﴿فَنَسِيَ﴾(٣٧). يعني ترك العهد، ومثله في تنزيل السجدة: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾(٣٨). أي تركناكم في العذاب كما تركناكم من العصمة عند الإقامة على الإصر.

الثاني: قالوا: والوجه الآخر النسيان هو الذي لا يحفظ فيذهب من ذكره، كما قال تعالى في سورة الكهف: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾(٣٩). أي لم أحفظ ذكره، وذلك أنَّ اللّه تعالى جعل للشيطان شركة مع نفس الجبلة فيما هو من حظوظها الذي هو شيء غير اللّه تعالى، وقول موسى للخضر عليه السلام: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾(٤٠). أي ذهب مني ذكره، وقال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ﴾(٤١). أي سنحفظك فلا تنسى، وهذا لإطراقه إلى تدبير نفسه(٤٢).

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (النسيان) في مواضع كثيرة، تارة يكون فيها موضع إخبار وبيان، وتارة يكون موضع تهديد ووعيد، وتارة يضاف إلى العبد، وتارة يضاف إلى

الشيطان، وأحياناً يضاف إلى الرحمن، وهذا الأمر قد يسبب الإشكال لبعض الناس ممن لم يفهموا الخطاب القرآني ولم يعرفوا لغة العرب وسعة ألفاظها وتنوع معانيها، فيحملون تلك الألفاظ المتكررة في مواطن عدة على معنى واحد فيقعون في الخطأ العقدي أو سوء الفهم عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، كما ذكر الإمام أحمد بن حنبل في رسالة ((الرد على الزنادقة فيما ادعوه من تعارض آي القرآن))، فنقل أنهم شكوا في القرآن الكريم؛ لأنهم ظنوا التعارض في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾(٤٣). مع قوله تعالى: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾(٤٤)، ثم وضّح - الإمام أحمد - وجه التوفيق بين الآيتين(٤٥).

وقد وردت كلمة النسيان سواء كانت بصيغة الفعل أو المصدر في القران الكريم في (عشرين) سورة في نحو (خمسة وأربعون) موضعاً(٤٦). ومن الآيات التي جاء فيها ذكر (النسيان): قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾(٤٧)، ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾(٤٨)، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾(٤٩)، ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾(٥٠)، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾(٥١)، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾(٥٢).

وضد النسيان هو الذكر والحفظ، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾(٥٣). ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾(٥٤). ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾(٥٥).

- **وقال الإمام عليه السلام في فضل العلماء: (عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِه أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِد)(٥٦). وقال عليه السلام أيضاً: (واللهِ لَمَوتُ عالِم أَحَبُّ إلى إبليسَ مِن مَوتِ سَبعينَ عابِداً)(٥٧).**

على مر التاريخ، يشكل العلماء حصن الدفاع الأول عن الأمة، بمعتقداتها وشرائعها، ولن تنهض الأمم إلا بالعلماء، وإذا كان العلم الذي أوحى الله تعالى به إلى الأنبياء قد ورثه العلماء، فإنّ العلماء أيضاً ورثوا شيئاً من الاعتبار الشرعي للأنبياء، فالأنبياء مبلغون عن الله تعالى، والعلماء مبلغون عن الأنبياء، فلهم منزلتهم ومكانتهم؛ إذْ ورثوا هذا الشرف بشرف

الموروث. فلابد من توقيرهم وتقديرهم لما يحملونه من ميراث النبوة.

وكلّ من كان أعلم فهو أشرف وأفضل عند الخلق، ولا شك أنّ المعصومين عليهم السلام بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله أفضل وأعلم أفراد الأمّة وفى هذا الحكم اطباق الأمّة واجماعهم حتى أنّ العامة اعترفوا واقرّوا به ولم يقل أحد من العامة بأعلميّة غيرهم عليهم، قال الفخر الرّازي (ت٦٠٦هـ) لو وزن علوم الباقر عليه السلام مع علوم جميع أنبياء السلَّف لرجحهم[٥٨].

وفي قول الإمام الباقر عليه السلام: (عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِه)، المراد بهذا العالم صاحب الحكمة النظرية والعملية. و(أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ)، إنَّ العابد ينجز عبادته التي هي الهدف من خلق الإنسان، ولكن بما أنَّ روح العبادة هي المعرفة، لذا فإنَّ العالم مفضل عليه بدرجات.

ويحتمل أنْ يكون الغرض من ذكر هذا العدد مجرّد إفادة الكثرة الخارجة عن إحاطة الحصر كما هو المتعارف من استعمال أمثال هذه العبارة[٥٩].

ويظهر فضل العالم على العابد من قصة يونس بن متى وقومه؛ إذْ أنَّ العابد أشار على يونس بالعذاب على قومه، والعالم ينهى، فقبل قول العابد، فدعا عليهم وخرج عنهم، فكشف الله تعالى عنهم العذاب بما علمهم العالم من التضرع والإنابة إلى الله تعالى[٦٠].

وقد ورد في القرآن الكريم (٦٧٠ آية قرآنية) تؤكد فضل العلم والعلماء والحث على طلبه وهي تمثل (عشر ١٠/١ آيات) القرآن الكريم البالغ عددها (٦٢٣٦) آية قرآنية، وتتضمن هذه الآيات (٨٨٠ مفردة) عن العلم والعالم والمتعلم[٦١].

ومن آيات فضل العلماء قوله تعالى في أعظم شهادة في القرآن الكريم: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٦٢]. تدل الآية على شرف العلم وفضل العلماء. وأيضاً قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦٣]. وهذا أيضاً يدل على غاية فضلهم وشرفهم، كما أنه سبحانه لم يساو بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، فكذلك لم يساو بين مَن يعلم ومن لا يعلم. ويقول جلّ وعزّ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٦٤]. ولهذا وصف سائر الخلق

بالعمى إلا من أوتي العلم. ويقول سبحانه: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(٦٥). ويقول جلّ وعزّ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾(٦٦). ويقول سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٦٧). رفع الله تعالى درجاتهم في الدنيا والآخرة، في الدنيا رفع ذكرهم عند الخلق، ورفع مكانتهم ومنزلتهم. وأما في الآخرة فلهم الدرجات العلى، وأي شرف وأي منزلة أعظم من ذلك. فكم من مرّ ذكره عبر التاريخ من الملوك والأمراء والعظماء والأغنياء انتهوا بمماتهم، فانتهى ذكرهم، فقد يأتي ذكرهم عابراً في صفحات التاريخ، ولكن هؤلاء أهل العلم، ذِكرهم يتجدد مع الزمان، لا يُذكَرون إلا ويُترحّم عليهم، أجسادهم مفقودة، لكن آثارهم باقية بين أيدينا.

ومما ورد في فضلهم ومنزلتهم ايضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(٦٨). و(إِنَّمَا) أداة حصر. الذين يخشون الله تعالى حق خشيته هم أهل العلم؛ والسبب في ذلك أنهم أعلم الخلق بالله عزّ وجلّ وكلما ازداد الإنسان معرفةً بربه وخالقه ومعبوده ازدادت خشيته. ولهذا هم أعلم الناس بما يجب لله عزّ وجلّ، وما يجوز عليه، وما يمتنع عليه، ولهذا صاروا أكثر الناس خشية؛ بلْ الله عزّ وجلّ جعل الخشية محصورة فيهم.

ويقول سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾(٦٩). هذا القرآن آيات بينات، لكن عند مَن؟ عند أهل العلم. ولهذا عرفوا كلام الله تعالى، فقدروه حق قدره، بخلاف غيرهم، فقد يَقرأ القرآن الكريم كاملاً، وقد يسمع القرآن كاملاً، ولا يؤثر هذا فيه؛ لأنه ليس من أولو العلم.

هؤلاء العلماء أنعم الله تعالى عليهم بالعلم، فلما حمّلهم العلم أوجب عليهم تبليغه لغيرهم، قال الله تعالى محذراً من كتمان العلم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾(٧٠). وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾(٧١). وقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا

لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾[٧٢]. فهو ذم لمن حمل العلم ثم ناقضه. وقال جلّ وعلا: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٧٣].

- **وقال الإمام عليه السلام في باب كراهة الخصومة: (إِيَّاكُمْ والْخُصُومَةَ، فَإِنَّهَا تُفْسِدُ الْقَلْبَ، وتُورِثُ النِّفَاقَ) [٧٤].**

هذه الخصومة يريد بها الإمام عليه السلام الخصومة في المذاهب والجدل في الاعتقادات؛ لأنَّ المتخاصمين في هذا أما أنْ يتساووا في القوة، فتفسد قلوبهم ويتحاربون دائماً، وأما أنْ يضعف قوم عن قوم فيحتاجون إلى النفاق، ليكف القوي بما يراه من إظهار الضعف من التودد إليه، ولو قيل في كل الخصومات الواقعة بين الناس جاز لاحتمال المعنى لها [٧٥]. وقيل: نهي عن الأقوال التي توقع الخصومة بين الناس بما يحكى لبعض عن بعض، وقيل: نهي عن المناظرة في العلم والمجادلة في البحث، فإنّ المناظرة لقصد الغلبة في العلم والمفاخرة بالفضل تورث النفاق والعداوة والأخلاق المهلكة والذنوب المردية والآفات الكثيرة[٧٦].

ولا عقوبة أعظم في الدنيا من فساد القلب، وفساد القلوب على قدر فساد الزمان.

ومن أعظم أسباب فساد القلوب اظهار مقامات دينيّة بقول أو عمل ظاهريّ، أو تكلف حال لا يوافقه القلب مظهراً له على صورته الواقعيّة، تلبيساً على نفسه، أو على الناس ومحدثون عادات غير موافقة للشريعة والطبيعة، مجبولة على التقليد ومتابعة افعال أبناء نوعه وهذه مفسدة لأحوال القلب وهو لا يحسّ بها كيف انقلبت قلبه النهاية وانّه يقتصر على أمور ظاهرها عبادات وباطنها عادات ولا يطلب حقائق الايمان والإخلاص والتوجّه التامّ في الأعمال الخفيّة التي لا يطلع عليها إلّا اللّه تعالى[٧٧].

إنَّ الناظر إلى حال المسلمين اليوم في كثير من مجتمعاتنا الإسلامية والعربية يرى عجباً، وتتملكه الدهشة من ارتفاع نبرة الخصومات، واتساع هوة الاختصام، وكثرة الفرقاء وتشعب التوجهات، وخاصة في الساحات السياسية في كثير من بلداننا وما تشهده من صراعات

سياسية، خرجتا عن إطارها الصحيح، وفقد الغاية النبيلة والأهداف السامية، وتحولت الى خصومات تنامت واستفحلت بعدما استباحت العداوات، وكالت الاتهامات، ومعظمها بلا دليل أو برهان، وإنما جاءت في غالب الأحيان بقصد الانتقاص والانتقام من الآخر وتخوينه واظهاره بصورة مشوهة وتصل الى حد القبح احياناً لينفر منه العامة، ويتحول الناس عنه، ولكسب مساحات من التأييد الزائف على حسابه فمهما كلف ذلك من كذب وتضليل، وشتم وسب وتحقير، وفقدان للرفق والرحمة والمروءة والتسامح، وعدم الاعتداد بحرية الآخرين في الرأي والتعبير، وهو حق كفله الإسلام للإنسان أياً كان معتقده، ما دام لم يتجاوز حدوده ولم يعتد على حقوق الآخرين. كل ذلك سببه المبالغة في الخصومة التي نهى الإسلام عنها؛ لأنَّ عواقبها وخيمة على الفرد والجماعة. لقد جاء الإسلام العظيم ليؤسس دولته الخالدة على الأخوة، ودعانا سبحانه وتعالى الى التمسك والاعتصام بحبله وعدم التفرق، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾(٧٨).

فالإسلام ينهى عن التخاصم والتنازع والتباغض والتناجش، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(٧٩). لكن كيف نصبح إخواناً ونحن نبالغ في الخصومة. ويتملكنا الغضب فنفجر فيها؟ إنَّ المبالغة في الخصومة هي أخطر معاول هدم المجتمعات الإسلامية، وأنجح وسائل الشيطان لبذر الفرقة والشقاق وزرع الفتنة وإشعال نارها بين أفراد المجتمع وجماعاته. وهذا أمر ليس بمستعص على الفهم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ لأنَّ المبالغة في الخصومة تجعل الفرقاء أو الخصوم ينكرون حقوق بعضهم البعض، ويلتمس كل منهم العيوب للآخر، ويحاول كل فريق طمس مآثر وحسنات الفريق الخصم. وهذا كله يخالف ديننا الحنيف ودعوته الى التسامح، والتناصح، والتناصر، وإحقاق الحق، وإعادة الفضل الى أصحابه، والمعروف الى صانعيه، والجميل الى أهله. إننا جميعاً في حاجة الى وقفة مع النفس والبعد عن التشاحن واللدد في الخصومة. والخصومات أعظم ما تكون محرمة إذا كانت الخصومات في الدين(٨٠).

والآيات القرآنية التي ورد فيها الْخِصَام:

قال تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[٨١]. (ألد) تأتي بمعنى ذو العداوة الشديدة، وأصلها من (لديد) التي يراد بها طرفي الرقبة وكناية عن الشخص الذي يغلب الأعداء من كل جانب، و(خصام) لها معنى مصدري وهو الخصومة والعداوة. ثم تضيف الآية التالية بعض العلامات الباطنية لعداوة مثل هذا الإنسان وهي: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد[٨٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[٨٣]. يعني بذلك جل ثناؤه: وما كنت يا محمد عند قوم مريم؛ إذْ يختصمون فيها أيهم أحق بها وأولى، وذلك من الله عزّ وجلّ وإنْ كان خطاباً لنبيه صلى الله عليه وآله، فتوبيخ منه عزّ وجلّ للمكذبين به من أهل الكتابين، يقول: كيف يشك أهل الكفر بك منهم، وأنت تنبئهم هذه الأنباء ولم تشهدها، ولم تكن معهم يوم فعلوا هذه الأمور، ولست ممن قرأ الكتب فعلم نبأهم، ولا جالس أهلها فسمع خبرهم[٨٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾[٨٥]. أي: ولا تكن لمن خان مسلماً أو معاهداً في نفسه أو ماله، خصيماً تخاصم عنه، وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه.

وقال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[٨٦]. جاء في تفسير الطبري (ت٣١٠هـ): أنَّ أبا ذر يقسم قسماً أنَّ هذه الآية نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة. قال: وقال علي: إني لأول أو من أول من يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله تبارك وتعالى[٨٧].

وقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾[٨٨]. الخطاب من اللّه سبحانه إلى المجرم وقرينه الشيطان، والمعنى لا يقل بعضكم لبعض: أنت أغويتني ويقول الآخر: ما أغويتك، فإنَّ اليوم يوم حساب وجزاء، ولا ينتفع المرء فيه بكلام ولا بغيره إلا بعمله الصالح، وقد دعوتكم إليه، وأنذرت من خالف منكم لقاء يومكم هذا فأبيتم إلا كفورا[٨٩].

ومن الآيات القرآنية الأخرى في الخصام: قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٩٠]. ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[٩١]. ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾[٩٢]. ﴿فَإِذَا هُمْ

فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾[٩٣]. ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[٩٤]. ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[٩٥]. ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[٩٦]. ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾[٩٧]. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[٩٨]. ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[٩٩]. ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[١٠٠]. ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[١٠١].

- **وقال الإمام عليه السلام في باب ذم البغض والفحش: (إِنَّ اللَّه يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ)[١٠٢].**

البُغْض: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحبّ، فإنّ الحب انجذاب النفس إلى الشيء، الذي ترغب فيه. يقال: بَغُضَ الشيء بُغْضاً وبَغَضْتُه بَغْضَاء[١٠٣].

والبغض أمر نفسي سواء برز وظهر، أم لم يبرز ولم يظهر، خلافاً لمفهوم العداوة والخصومة؛ إذْ إنَّ القيام بالعمل العدائي جزء من معناها، وبناءً على ذلك فإنّ العلاقة بين هذين المفهومين هي العلاقة بين الأعمّ والأخصّ؛ أي إنّ كلّ عداوةٍ ناجمةٌ عن البغض، ولكن كلّ بغض لا يستوجب العداوة.

و(الفاحش المتفحش): الفحش: القول السيئ والكلام الرديء، وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش إذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع.

وقيل: الفاحش: ذو الفحش في كلامه وفعاله. والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعمده. وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا. وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة، من الأقوال والأفعال[١٠٤].

وقال القرطبي (ت٦٧١هـ): الفاحش المجبول على الفحش الذي يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين أو الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي وهو الجفاء في الأقوال والأفعال، والمفتحش المتعاطي لذلك المستعمل له، وقيل: الفاحش المتبلس بالفحش والمتفحش المتظاهر

به لأنه تعالى طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك[١٠٥]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[١٠٦]. ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[١٠٧].

## خطر البغض:

يعدّ البغض من الأمراض الخطيرة التي تهدّد حياة الإنسان المادية والمعنوية، الفردية والاجتماعية، الدنيوية والأخروية. والحدّ الأدنى لأضرار هذا المرض هو أنّه يتسبّب في مرارة عَيش الإنسان وتَضيقُ الدنيا عليه. ولذلك فإنّ العمل الذي يؤدّي إلى كشف العيوب الخفية للآخرين والتنفّر منهم، يعدّ مذموماً. كما أنّ هذا المرض يؤدّي على الصعيد الاجتماعي إلى الاختلاف. وأخطر آثار هذا المرض المضرّة، هي إبعاد الإنسان عن خالق العالم، وزوال الإيمان من المجتمع.

وعلاج مرض البغض: يتمثّل في محاربة الكبر والأنانية، والتهادي، واللين في القول، والبدء بالسلام، والاستعانة باللّه تعالى، التي تعد ممهّدات عمليّة لمحاربة الأنانية، أو الإنصاف، والتراحم، وترك الحسد، التي هي ممهّدات أخلاقيّة لعلاج هذا المرض.

وإنّ البغض للنفس وبدافع تأمين المصالح الفردية والاجتماعية، هو مصدر كلّ المفاسد والفتن ومظاهر الدمار والهدم، وأمّا البغض في اللّه تعالى فهو ـ مثل الحبّ في اللّه عزّ وجلّ، مصدر أنواع الخيرات والبركات ومظاهر البناء الفردي والاجتماعي. وبعبارة اُخرى، فإنّ البغض في اللّه تعالى هو البغض لتأمين مصالح المجتمع، ذلك لأنّ بغض الإنسان لإنسان آخر لا يمكن أن يكون ذا نفع للّه سبحانه؛ لأنّه الغنى المطلق. فالإنسان والمجتمع هما اللذان يستفيدان من الحب والبغض في اللّه تعالى. ولا شكّ في أنّ حبّ الأشخاص الذين لا يرحمون المجتمع البشري، ليس هو عديم الفائدة للمجتمع فحسب؛ بلْ هو مضرّ وخطير للغاية، ولذلك، فإنّ بغض أعداء اللّه والكفار وأصحاب البدع والظالمين وجميع الأشخاص الذين يمثّلون آفة سلامة المجتمع، والحدّ من نفوذهم واعتدائهم على حرمة البشرية، هو في الحقيقة حبٌّ للمجتمع البشري.

وعلى هذا الأساس، فإنّ فلسفة البغض في اللّه تعالى، هي محاربة موانع ازدهار القيم الإنسانية وتطهير المجتمع من العناصر المتنافية مع القيم. وأهمية هذه المحاربة ليست أقلّ من

السعي لإقامة المجتمع على أساس المحبّة؛ بلْ إنها تعد جزءاً من هذا السعي[١٠٨].

## البغض في القرآن الكريم:

لم تستخدم كلمة (البغض) في القرآن الكريم، بينما استخدمت كلمة (الْبَغْضَاءُ) بمعنى شدّة البغض خمس مرّات. أربعةً من هذه المواضع جاءت إلى جانب العداوة، وهو ما يدلّ على العلاقة الوثيقة بين هذين المفهومين، واقتران شدة البغض مع العداوة والقيام بالعمل العدائي. قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾[١٠٩]. يعني ظهرت العداوة، والتّكذيب لكم من أفواههم. وخصّ تعالى الأفواه دون الألسنة إشارة إلى تشدّقهم وثرثرتهم في أقوالهم هذه، فهم فوق المتستّر الّذي تبدو البغضاء في عينيه.

وقال تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[١١٠]. ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[١١١]. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾[١١٢]. ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً﴾[١١٣].

وعن طريق التأمل في الآيات والروايات التي جاءت في هذا الباب (البغض)، فهو يمثّل مرضاً خطيراً يتعارض مع الدين، ويُعدّ المصابون بهذا المرض من أسوء الناس، وبذلك، فقد ذُمت وأدينت هذه الصفة، وكان اجتنابها واجباً، وتمّ التأكيد على السعي من أجل محاربتها وإصلاح ذات البين؛ لأنّ الإسلام هو دين التآلف والمحبّة والتآخي والسلام والتعايش السلمي بين المجتمع.

- **وقال عليه السلام في استحباب عمل المعروف: (صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ)**[١١٤].

المعروف: مأخوذ من المعرفة، وهي في أصل اللغة العربية: اسم لما يعرفه القلب ويطمئن إليه، وتسكن إليه النفس، قال الله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾[١١٥]. فالمعروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى الناس.

والمَعْرُوفُ: ضِدُّ المُنْكَرِ قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[١١٦]. وقال الرَّاغِبُ الأصفهاني: المَعْرُوفُ: اسمٌ لكلِّ فِعْلٍ يُعْرَفُ بالعَقْلِ والشَّرْعِ حُسْنُه، والمُنْكَرُ: ما يُنْكَرُ بِهِما، قال تَعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[١١٧]، وقالَ تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾[١١٨]. ومن هذا قيل

للاقْتصادِ في الجُودِ: معْرُوفٌ، لَمّا كانَ ذلك مُسْتَحْسَناً في العقولِ، وبالشرْعِ نحو: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾(١١٩). وقوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾(١٢٠). أي بالاقْتصادِ، والإحسانِ، وقولُه: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾(١٢١). أي: رَدٌّ بالجَميلِ ودُعاءُ خيرٌ من صَدَقَةٍ(١٢٢).

وفي حديث الإمام عليه السلام تتجلى فصاحته؛ إذْ بيَّن فضل صنع المعروف، الذي تنوعت أغراضه، فالناظر في حياته عليه السلام يجد ما حوت هذه المسيرة العطرة من شتَّى أنواع صنع المعروف، وقد كان دأب الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين فقد كانوا أعلاماً في صنع المعروف وإسدائه. ومن ثمرات صنع المعروف: أنَّه يدفع البلاء وسوءَ القضاء. فـ (صنائع المعروف) أي اصطناعاته أو عطاياه، (تقي) أي تحفظ عن (مصارع السوء) أي مساقطه في الدنيا والآخرة.

والمعروف هو العمل الحسن الذي يستوجب المدح والثناء من العقلاء، والثواب والجزاء من الله تعالى، وعلى هذا الأساس فقد ندبت الشريعة الإسلاميّة إليه، وحثّت عليه، ومدحت أهله، ونوّهت بعامليه، وجعلت لهم الأجر العظيم والثواب الجزيل، ونبّهت على العديد من ضوابطه وشروطه، ودعت إلى إرساء ثقافة المعروف والأمر به في مقابل المنكر والنهي عنه.

والمعروف بين الناس بابه واسع جداً، فالكلمة الطيبة، والتبسم، وإغاثة الملهوف، وإعانة ذا الحاجة، وقِرى الضيف، وحمل المنقطع، وما أشبه ذلك، كل هذا من المعروف، وهو لصاحبه صدقة.

وقد كان الناس حتى زمن ليس بالبعيد يبذلون المعروف ويتسابقون إليه ويتنافسون فيه ويتواصون به فيما بينهم، وكان الإقبال عليه من أسباب المدح والتقدير، بينما الإعراض عنه من أسباب الذم والقدح؛ فلما كثر الناس، واتسع العمران، وتباعدت منازل القوم، وزحفت القيم المادية على المجتمع، شح كثير من الناس بالمعروف وزهدوا فيه؛ لأنَّ بذله بلا مقابل - في نظرهم- غبن وخسارة ومضيعة للوقت، وهذا بلا شك خطأ فادح؛ لأنَّ بذل المعروف إنْ كان بلا مقابل ممن يُحسَن إليه، فإنه ابتداء من مكارم الأخلاق، كما أنَّ أجره عند الله تعالى عظيم وثوابه جزيل.

وبعض الناس قد يتعلل في ترك فعل المعروف بما يقع في أحيان كثيرة من استغلال ضعاف النفوس من المحتالين أو اللصوص ومن أشبههم لرغبة الناس في فعل الخير وبذل المعروف، فيقولون إنَّ الدنيا قد تغيرت وكثرة المحتالين والمدعين لم تدعنا نفرق بين الصادق والكاذب، ونحن نخشى أنْ نقع ضحية لبعض هؤلاء فنجر على أنفسنا ضرراً كنا في غنىً عنه.

وعلى الرغم من أنَّ فيما يذكرونه شيئاً من الصحة، إلا أنَّ هذا لا ينبغي أنْ يكون مانعاً لنا من فعل الخير وبذله فيما بيننا، فمن يفعل المعروف اليوم قد يكون في الغد من أحوج الناس إليه، ومن يراعي جانب ما يحصل من حوادث ويغفل كثيراً من صور بذل المعروف الجميلة يكون كمن يصف الكأس بأنَّ نصفها فارغ متناسياً النصف الثاني؛ ولو أنَّ الجميع تبنوا هذا الفكر السلبي لفسدت معايش الناس، وتمزقت عرى المجتمع، ودب الضعف والوهن إليه كما يدب السوس في الخشب المهترئ .

إنَّ المطلوب من الجميع اليوم في مقابل هذا الواقع الذي نعيش فيه أنْ يتعاملوا معه بإيجابية وفاعلية؛ بأنْ يبادروا إلى فعل الخير وبذل المعروف، مع التيقظ والتفطن لمن يحاول خداعهم والاحتيال عليهم، مع تنبيه الناس على أنَّ الخير موجود وكثير، وأنَّ الصادقين كثر كذلك، وتأكيد ذلك بنشر نماذج حقيقية تدلل عليه في مقابل ما يتداول من النماذج السيئة. فإن قُدِّرَ وخُدِعَ المرء، فليست هذه نهاية الدنيا! وإنْ أبى بعض الناس إلا أن يُغَلِّبَ سوء الظن حتى يجعله أصل تعامله ونظرته للناس، وإنْ أصر على أنْ ينظر لنصف الكوب الفارغ فحسب، فلا أقل من أنْ يحتفظ بسوء ظنه لنفسه ولا يمنع غيره من الإقبال على فعل الخير، كي لا يكون من الناهين عن المعروف أو القاطعين لما أمر الله تعالى به أنْ يوصل[١٢٣].

## المعروف في القرآن الكريم:

ورد لفظ المعروف في القرآن الكريم ثمانية وثلاثين مرة. وورد لفظ المنكر في القرآن ست عشرة مرة. وقد تحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحثنا الله تبارك وتعالى على هذه المهمة السامية[١٢٤]. فقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٢٥]. جعل سبحانه الفلاح في الدنيا والآخرة مرتبطاً بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويقول جلَّ وعلا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(١٢٦). يقول القرطبي: هذه الآية مدح لأمة محمد صلى الله عليه وآله؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ويظل هذا معها ما أقاموا ذلك، فإذا تركوا ذلك التغيير زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم(١٢٧).

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ. . . أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾(١٢٨). في هذه الآية المباركة يبين الله تعالى أنَّ من أسباب رحمته سبحانه وتعالى للمؤمنين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(١٢٩). وفي هذه الآية الجليلة يوضح الله تعالى أنَّ الغاية من التمكين في الأرض والظفر بالسلطان والحكم، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**وقال عليه السلام في حسن المعاشرة: (اِعرِفِ المَوَدَّةَ في قَلبِ أخيكَ بِما لَهُ في قَلبِكَ)(١٣٠).**

يبين لنا الإمام عليه السلام في حسن المعاشرة أنَّ المودة المخلصة تكون بنفس المستوى بين الطرفين فمقدار المودة الصادقة لأخيك تعادل المودة الصادقة لك.

وفي اللغة العربية هناك كثير من الكلمات التي تبدو متشابهةً ولكنّها تختلف في معناها؛ فهناك كثير من المصطلحات التي تُستخدم لوصف كثير من الحالات النفسيّة والتصرفات المختلفة، وقد تكون هذه المُصطلحات متقاربةً من بعضها بعضاً وتختلط أحياناً على النّاس، ومن أكثر هذه المُصطلحات استخداماً مصطلحا: الحب والمودة، واللذين يختلفان في المعنى بشكلٍ كبيرٍ. يُعد الحب من الصفات النفسيّة العاطفيّة القلبيّة، بينما تُعد المودّة من الصفات العمليّة وهي أثرٌ سلوكيٌ متفرّع من الحبّ، فمن أحبّ شخصاً ما سيظهر له المودة بالتأكيد، فالحبّ هو المؤثّر والسبب والمودة هي الأثر الناتج عن الحبّ وكلّ حبّ وراؤه مودة.

وجاء في لسان العرب: المودة هي المحبة، وودت الرجل أودّه وداً إذا أحببته(١٣١). والودود من أسماء اللّه عزَ وجلَّ المحب لعباده.

ولّما كان الإنسان محتاجاً في تعايّشه إلى التمدّن وهو اجتماعه مع بني نوعه للتعاون والتشارك في تحصيل الملايم والحاجات؛ إذْ لا يمكن للإنسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج إليه من المصالح والضروريّات الّتي لا بقاء له بدونها وذلك التعاون والتشارك لا يتمّ إلاّ بإتلاف ومعاملة واختلاط ومصاحبة ولا ينتظم ذلك إلاّ بتحقّق الرّوابط بينهم احتاجوا إلى تلك الرّوابط وأعظمها المودّة الّتي هي من فروع الاعتدال في القوّة الغضبيّة وهي من جملة نعوت الكاملين وصفات العاقلين؛ إذ العاقل الكامل يعلم أنّ مودّته للناس مستلزمة لمودّتهم ومودّة أتباعهم وخدمهم وحواشيهم له ويجلب لنفسه من مودّة واحد مودة أشخاص كثيرين له وذلك مستلزم لنفعهم له وعدم مضرّتهم إيّاه وميل قلوبهم إليه وأنسهم به ومعاونتهم له ومدافعتهم عنه وبذلك يتمّ نظامهم وصلاح حالهم في الدّنيا والآخرة[١٣٢]، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: (التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ) [١٣٣].

## المودة في القرآن الكريم:

إن المودة تأتي بمعان مختلفة، وتكرر ذكرها في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرة، فذكر القرآن الكريم آيات المودة المتعلقة بالمؤمنين من حيث تذكيرهم بنعمة الزواج وبناء الأسرة، وتعظيمهم لحق الرسول صلى الله عليه وآله برعاية حق قرابته، وتحذيرهم من حب العاجلة، ومن موادة الكفار، وبطلان الأعمال الصالحة بالرياء والمن والأذى، أما آيات المودة المتعلقة بالكفّار والمنافقين واليهود، فبين حال الكفار من حيث اتخاذهم الأوثان مودة، وموقفهم العدائي مع المسلمين، وموقفهم يوم القيامة بالحسرة والندم، وبين حال المنافقين، من حبهم للسلامة وبعدهم عن مواطن الخطر، وحقدهم على المسلمين، وحبهم للغنيمة، وحال اليهود من حيث مواقفهم وصفاتهم المذمومة كثيرة، من حب للدنيا وتمسك بها، إلى عداوتهم الشديدة للمؤمنين وتمني ارتدادهم عن دينهم. وكذلك ذكر آيات المودّة المتعلقة بالناس عموماً، من حيث دوام الحذر من عقاب اللّه تعالى وغضبه، حتى يكون الإنسان على طهر من المعاصي، ويحرص على زيادة القربات إلى ربّه، فهي التي تنفعه يوم القيامة، فيجازي كل إنسان بعمله[١٣٤].

ومن الآيات التي ذُكرت في المودة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٣٥]. هذه الآية تُوضح أنّ

السكن والمودة والرحمة هما أساس الحياة الزوجيّة بين الرجل والمرأة، فبغياب المودة والرحمة بينهما ينهار الزواج، والسكن هنا هو سكينة النفس والطمأنينة والاستقرار، والمودّة هي أمر تبادليّ أي يتبادلها الزوج والزوجة ولا تتحقّق إلا من كلا الطرفين.

وقال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[١٣٦]. المودة في هذه الآية تأتي بمعنى التمني، فقد أخرج الطبري عَنْ ابْن عَبَّاس أنه قال: ذَلِكَ يَوْم الْقِيَامَة يَتَمَنَّى الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُوَحِّدِينَ[١٣٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١٣٨]. مودة أهل البيت عليهم السلام تعني التعلق القلبي والانسجام معهم والميلان إليهم. ومودتهم ليست مجرد مسألة شخصية تعبر عن علاقة خاصة بين شخص وآخر، ولا هي مجرد أمنية تمناها النبي صلى الله عليه وآله عطفاً منه على أهل بيته الذين يريد لهم الخير كأي أب يريد الخير لأولاده؛ بلْ هي وصية إلهية نزل بها القرآن الكريم، وأكدتها كثير من الروايات وقدمتها على أنها من أساسيات هذا الدين الحنيف.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٣٩]. جاء في تفسير القمي (ت٣٢٩هـ) عن الإمام الباقر عليه السلام إنَّ الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قطع الله ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾، فلما أسلم أهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وناكحوهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله حبيبة بنت أبي سفيان ابن حرب[١٤٠].

- **وقال الإمام عليه السلام في باب وجوب العفة: (إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ عِفَّةُ الْبَطْنِ والْفَرْجِ)[١٤١].**

العفة في الأصل الكف، وقال الراغب الأصفهاني: العِفَّةُ: حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشّهوة، والمُتَعَفِّفُ: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، وأصله: الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفَافَة[١٤٢].

وقوله عليه السلام: (إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ عِفَّةُ الْبَطْنِ والْفَرْجِ) وهي الامتناع عن المحرمات

والمشتبهات؛ بلْ عن الإكثار أيضاً فإنَّ البطنه توجب خمود الفطنة، ومتابعة الشهوة في الفساد تورث الفساد إلا من عصمه الله تعالى. والحاصل أنَّ عفتهما كناية عن كسر القوة الشهوية؛ بلْ الغضبية أيضاً لما عرفت وهو أفضل العبادات؛ إذْ به يستقيم الظاهر والباطن وبدونه يقع الفساد فيهما وذلك لأنَّ شهوة البطن والفرج والقيام بمقتضاها لا يحصل إلاّ بالشره بالمال والحرص في الدنيا وجمع زخارفها وهذا لا يحصل إلاّ بالجاه وحب الرئاسة وهما لا يحصلان إلاّ بالخصومة مع الخلق وهي تورث الحسد والتعصب والعداوة والحقد والكبر وترك الفضائل الظاهرة والباطنة وتوجب جميع المعاصي ومن ههنا علم أنَّ عفة البطن والفرج أصل لجميع العبادات وأفضلها(١٤٣).

والسبب الذي من أجله ذكر الإمام عليه السلام أنَّ أحبَّ الأمور عند الله عزَّ وجلَّ بعد معرفته هو عفة البطن والفرج، ولم يذكر شيئاً آخر من سائر الواجبات والعبادات كالصلاة مثلاً، هو أنَّ العفة مانعة من وجود السبب المزاحم، والسبب المزاحم أشدُّ تأثيراً من السبب المعد دائماً. فمثلاً الإنسان الذي يتناول الطعام المقوّي والمفيد ولكنه في نفس الوقت يدخل السمَّ أو الميكروب إلى بدنه بنحو منتظم، فمن البديهي أنْ لا يكون للغذاء أي أثر.

وفي الأمور المعنوية كذلك، فإنَّ الإنسان الذي يأتي بالعبادات كثيراً ولكنه في الوقت نفسه يُدخل على قلبِه وروحِه ميكروبَ الذنب والمعصية فهنا لن يكون لعباداته أي أثر. بخلاف ما إذا لم يكدّرْ مرآةَ القلب شيءٌ من أقذار الذنوب؛ فإنَّ فطرته الإلهية سوف تهديه إلى الرشد والكمال. إذن فترك الذنب أهمُ من فعل العبادة، ولذا فإنّ الشيطان أكثر عمله هو الوسوسة للإنسان بارتكاب الذنب لا ترك العبادة؛ لأنَّ الذنب حينما يسيطر على الإنسان لا تكون عبادته حينئذ موجبة للتقرّب لله تعالى. وعليه فأحب الأعمال والأمور والأشياء لله تعالى هي ترك هذين الذنبين: أحدهما البطن وما يرتبط به من طلب الدنيا وجمع المال والأطماع. والآخر الشهوات الجنسية(١٤٤).

ولا يكون الإنسان تامّ العفّة حتّى يكون عفيف اليد واللّسان والسّمع والبصر فمن عدمها في اللّسان السّخرية، والتّجسّس والغيبة والهمز والنّميمة والتّنابز بالألقاب، ومن عدمها في البصر: مدّ العين إلى المحارم وزينة الحياة الدّنيا المولّدة للشّهوات الرّديئة، ومن عدمها في السّمع: الإصغاء إلى المسموعات القبيحة. وعماد عفّة الجوارح كلّها ألا يطلقها صاحبها في

شيء ممّا يختصّ بكلّ واحد منها إلّا فيما يسوّغه العقل والشّرع دون الشّهوة والهوى.

**العفة في القرآن الكريم:**

ورد لفظ (العفة) في القرآن الكريم في أربع آيات كريمات كما سنبينها. ولم يرد في القرآن الكريم مادة (ع ف ف) سوى مشتقين اثنين هما الفعل (استعفف) والمصدر (التعفف)، جاء الأول في ثلاثة مواضع:

أحدها في موضوع التصرف في أموال اليتامى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى... وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾(١٤٥).

والثاني في موضوع النكاح، وذلك هو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٤٦).

أما الموضع الثالث، فهو في موضوع عفة النساء، وإنْ كان يتناولها من زاوية معينة هي زاوية اللباس، وذلك هو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٤٧).

وجاء المشتق الثاني في موضع واحد في سورة البقرة في سياق الحديث عن الإنفاق والترغيب فيه، وذلك في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١٤٨).

إنَّ التعفف والاستعفاف في القرآن الكريم ينتمي إلى مجالين: مجال المال والإنفاق، ومجال النكاح والنساء، وما أحوج الإنسان فيهما إلى ضبط النفس وكبح جماحها وكفها عما لا يحل!! لذا كان التعفف صمام أمان له في هذين المجالين(١٤٩).

**وقال الإمام عليه السلام في فضيلة الصبر: (مَنْ لَا يُعِدّ الصَّبْرَ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ يَعْجِزْ)(١٥٠).**

مَنْ لَا يُعِدّ: أي من لم يجعل الصبر ملكة راسخة في نفسه يدفع صولة نزول النوائب والمصائب به، يعجز طبعه ونفسه عن مقاومتها وتحملها. ولأنَّ النائبة داء بدني ومرض روحاني دواؤها الصبر فمن لم يهيأ الصبر لها يعجز طبعه عن دفعها وعن حملها فيهلك بالجزع والهم،

ومن ثمَّ قيل: إذا وقع الإنسان في البلية دواؤها الصبر فإنْ لم يصبر وجزع هلك.

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: الصَّبْرُ: الإمساك في ضيق، يقال: صَبَرْتُ الدّابّة: حبستها بلا علف، وصَبَرْتُ فلاناً: خلفته خلفة لا خروج له منها، والصَّبْرُ: حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه، فَالصَّبْرُ لفظ عامّ، وربّما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإنْ كان حبس النّفس لمصيبة سمّي صبراً لا غير، ويُضَادُّه الجزع، وإنْ كان في محاربة سمّي شجاعة، ويضادّه الجبن، وإنْ كان في نائبة مضجرة سمّي رحب الصّدر، ويضادّه الضّجر، وإنْ كان في إمساك الكلام سمّي كتماناً، ويضادّه المذل، وقد سمّى اللّه تعالى كلّ ذلك صبراً، ونبّه عليه بقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾(١٥١)، ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾(١٥٢)، ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾(١٥٣). وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾(١٥٤)، أي: احبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهواءكم، وقوله تعالى: ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾(١٥٥)، أي: تحمّل الصّبر بجهدك، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾(١٥٦)، أي: بما تحمّلوا من الصّبر في الوصول إلى مرضاة اللّه، وقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾(١٥٧)، معناه: الأمر والحثّ على ذلك، والصَّبُورُ: القادر على الصّبر، والصَّبَّارُ يقال: إذا كان فيه ضرب من التّكلّف والمجاهدة، قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(١٥٨)، ويعبّر عن الانتظار بالصّبر لما كان حقّ الانتظار أنْ لا ينفكّ عن الصّبر؛ بلْ هو نوع من الصّبر، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾(١٥٩)، أي: انتظر حكمه لك على الكافرين(١٦٠).

يعدّ الصبر من أركان المقامات التي حثّ عليها القرآن الكريم؛ إذْ وصف الصابرين بأوصاف، وذكر الصبر في نيّف وسبعين موضعاً، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له. قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١٦١)، ووعد الصابرين بأنّه معهم فقال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١٦٢)، وأعطى الصابرين أموراً لم يعطها لغيرهم فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(١٦٣)؛ فالهدى والصلوات والرحمة عطايا ممنوحة للصابرين(١٦٤).

وترجع عناية القرآن الكريم البالغة بالصبر إلى ماله من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا

والأخرى، فليس هو من الفضائل الثانوية؛ بلْ من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنها، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر، ولا فلاح في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر، فلولا صبر الزارع والدارس والمقاتل وغيرهم ما ظفروا بمقاصدهم. وأنَّ كثرة معاصي العباد في شيئين: قلة الصبر عما يحبون، وقلة الصبر على ما يكرهون. وقد ضُرب لنا في القرآن الكريم نماذج رائعة تجسدت فيمن فيهم حقيقة الصبر، واستحقوا أنْ يذكروا بصبرهم فيقتدى بهم الصابرون، وسنختار في هذه العجالة ثلاثة منها يتمثل في كل واحد منها لون من الصبر:

أ. الصبر على طاعة الله تعالى: في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام التي حكاها الله تعالى لنا بقوله عن إبراهيم: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ. . . قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[١٦٥]. من أيهما تعجب من الأب الذي رأى في المنام أنه يذبح ابنه أم من الابن الذي يستسلم لأمر الله طواعية واختياراً، لقد كان الابن وحيد إبراهيم ولم يأته إلا على كبر فما ظنك بتعلق الأب بابنه، إنه تعلق لا يوصف، ولكن تعلقه بالله أعظم وطاعته لله فوق كل ذلك، لقد حطم إبراهيم كل نداءات الأرض لما جاء الأمر من السماء، وضرب للناس أروع الأمثال في الطاعة، ولقد كان الوحي في هذه المرة رؤيا فلم يتأولها إبراهيم لصالحه بدافع من غريزة الأبوة، ولكنه امتثل وعرض على ابنه ما رأى عرضاً في غاية الإيجاز والسهولة ولكنه يتضمن أمراً في غاية الخطورة، ولم يكن الابن صغيراً بحيث لم ير الأب من جدواه ما يجعله شديد التعلق به والاعتماد عليه، ولكنه بلغ مع أبيه السعي فاصبح فتى مفتول العضلات، قوي الساعد، وكانت إجابة الابن محيرة حقاً، لقد حسم الموقف بجملتين قالهما لأبيه خلدهما التاريخ له، وكانتا سبباً في تدوين اسمه في الصابرين: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[١٦٦]، وقال إسماعيل: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، أي لا تأخذ رأيي ولا تنتظر مشورتي؛ بلْ نفذ ما أمرت به، ثم لا ينسى أنْ يستمد العون من الله على حاله بالصبر فهو لا يعتمد على قوته وشدة جلده؛ بلْ يسأله من ربه، وصدقا وأسلم الوالد ولده، وتله أبوه للجبين، وتهيأ للذبح وجاءت

البشرى عند ذاك بعد أنْ حقق الابتلاء ثمرته.

ب. الصبر عن معصية الله تعالى: وأبرز الأمثلة وأشدها وضوحاً صبر يوسف عليه السلام على مراودة امرأة العزيز، لقد كان الصبر ظهير يوسف في محنته التي ابتلي بها اضطراراً واختياراً وكشف عن هذا حين عثر إخوته عليه فقال: ﴿أَأَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١٦٧]. لقد رفض كل العروض والإغراءات وخرج من الفتنة بإيمانه وصبره، وكان صبره هذا أرقى من صبر أبيه يعقوب على الفراق وأرقى من صبر أيوب على ما بلي به؛ لأنَّ صبرهما كان اضطرارياً لا حيلة لهما في رفعه ولا دفعه في حين كان صبر يوسف اختياراً وحين تملك فلم يتكبر ولم يطغ صبراً اختيارياً.

جـ. الصبر على أقدار الله المؤلمة: إنَّ أشهر من يقرن اسمه بهذا اللون من الصبر نبي الله أيوب عليه السلام، لقد أصابه ضر عظيم في بدنه وأهله وماله فصبر، فخلد ذكره في القرآن الكريم فقال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[١٦٨]. لقد ذكر له من ألوان التكريم وأوسمة الشرف ما هو جدير بمثله لعظيم صبره، فأولهما تكريمه بتخليد ذكره ومباهاة الله به عند رسوله محمد صلى الله عليه وآله، وثانيه: تكريمه بقوله (عَبْدَنَا)؛ إذْ أضافه إليه، والعبودية من أشرف أوصاف الإنسان التي يتحلى بها، وثالثها: عندما استجاب نداءه وكشف ضره ووهب له أهله ومثلهم معهم، ورابعها: حينما جعل له مخرجاً من يمين حلفه على امرأته فكرمت وكرم بما يخلصه من مأزق الحنث، وكانت خاتمة ذلك هذا الوسام من الشرف العريض (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)، فوصفه بالصبر حتى قرن الصبر بأيوب فلا يذكر إلا وهو معه، ثم قال: (نِعْمَ الْعَبْدُ) فكانت شهادة من الله بتمام عبوديته، ثم ختم ذلك بقوله: (إِنَّهُ أَوَّابٌ)، والأواب: المبالغ في شدة رجوعه إلى الله تعالى[١٦٩].

- **وقال الإمام عليه السلام في باب استحباب مداراة الناس: (صَلاح شَأن الناس التَعايش، والتَعاشر مِلْءُ مِكيال ثُلثاه فطن، وثُلثُه تَغافُل)** [١٧٠].

يعني التعايش في نظر الإمام عليه السلام: الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة والمحبة عن طريق العيش المتبادل القائم على المسالمة والمهادنة.

والعيش: معناه الحياة، وهو العيش على هذه الأرض منذ نزول أبينا آدم عليه السلام إلى يوم الساعة من دون تفريق بين بني البشر.

والإسلام لا يوصي بمبدأ التعايش فحسب؛ بلْ تخطّاه إلى أبعد من ذلك، فحثّ المسلمين على إقامة وشائج الصداقة والمحبّة مع الشعوب غير المسلمة. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(١٧١).

فالإسلام يفتح صدره للجميع، ويمد يده للجميع، ويدعو للتعايش بين جميع الشعوب والأمم. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(١٧٢). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾(١٧٣). فالأصل الإنساني واحد، والجميع مكرمون، والاختلاف والتنوّع والتعدّد في اللغات والألوان من آياته ومعجزاته للعالم. وإذا كانت التعددية من آياته سبحانه وتعالى، وهي الأصل في الحياة؛ فما هو الطريق للتعامل بين مكونات التعددية ؟ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١٧٤).

وللخروج برؤية واضحة المعالم عن موقف القرآن الكريم من مسألة التعايش بين البشر على اختلاف مشاربهم ومسالكهم في الطبائع والدين والحياة، ينبغي أنْ نفتش في القرآن الكريم عن الآيات القرآنية التي تُحدّثنا عن الحقائق المتصلة بالأبعاد الإنسانية التالية:

أولاً: مقتضيات الاختلاف في الطبيعة البشرية، وهي تعبير عن الحقائق التكوينية في شخصية البشر وما تشكّله من عمق لأرضية التنوع والاختلاف.

ثانياً: مقتضيات الاختلاف من جهة التنوع في الاعتقاد الديني والمذهبي، وهو تعبير عن

الواقع الاعتباري فيما يكون عليه البشر في إيمانهم والتزامهم الأخلاقي.

ثالثاً: مقتضيات الاختلاف في المصالح الحياتية، وهو تعبير عن مجموع آثار كلٍّ من العاملين السابقين وما لهما من آثار في الرؤية والموقف فيما يجري بين البشر من اختلاف وتدافع وتنازع. وبملاحظة الآيات القرآنية المتحرّكة ضمن إطار هذه الدوائر الثلاث يمكن أنْ تنجلي لنا بعض معالم الرؤية القرآنية فيما يتّصل بمبادئ التعايش.

الآية الأولى: وهي ما يمكن أنْ تُلقي الضوء على جوانبَ من الطبيعة البشرية المجبولة على الاختلاف لما هي عليه في طبيعتها التكوينية الأولى، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[١٧٥]. يقول صاحب الميزان في سياق تفسيره للآية: حيث ينبئ – القرآن – أنَّ الإنسان في أقدم عهوده كان أمة واحدة ساذجة لا اختلاف بينهم حتى ظهرت الاختلافات وبانت المشاجرات، فبعث الله الأنبياء وأنزل معهم الكتاب ليرفع به الاختلاف ويردهم إلى وحدة الاجتماع محفوظة بالقوانين المشرعة[١٧٦]. ولكن ليس عامل الاختلاف هنا إلّا الطبيعة البشرية فيما هي عليه من مكونات أولية فالاختلاف طبيعي فطري لا بدّ منه ولا نهاية له وهو معنى أصالته[١٧٧].

الآية الثانية: ويظهر لنا من مدلولاتها ما للاختلاف في العقائد والشرائع بين الأمم من دور في الاختلاف والتنوع. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١٧٨].

ويقول صاحب الأمثل عن الآية: تبين الآية إنَّ الله لو أراد أنْ يجعل من جميع أبناء البشر أمة واحدة تتبع ديناً وشرعةً واحدةً لقدر على ذلك لكن هذا الأمر يتنافى مع قانون التكامل التدريجي وحركة مراحل التربية المختلفة[١٧٩].

الآية الثالثة: وهي بدورها يمكن أنْ تكشف لنا عن البعد الثالث في ثلاثية الخلفيات المتنوعة الكامنة وراء ما يسود حياة البشر من اختلاف في الرأي وتنوع في عموم السلوك؛ إذْ

تضارب المصالح والمنافع واختلاف السبل المؤدية إليها، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[١٨٠]. قال صاحب الميزان في تفسيره: المراد بدفع الله الناسَ بعضهم ببعض أعمّ من القتال، فإنْ دفع بعض الناس بعضاً ذبّا عن منافع الحياة وحفظاً لاستقامة حال العيش سنة فطرية جارية بين الناس، والسنن الفطرية منتهية إليه تعالى، ويشهد به تجهيزات الإنسان كسائر الموجودات بأدوات البطش ثم الفكر الذي يهديه إلى اتخاذ وسائل الدفع والدفاع عن نفسه أو أيِّ شيءٍ من شؤون نفسه مما تتم به حياته وتتوقف عليه سعادته[١٨١].

والنتيجة من هذا الاستعراض المقتضب أنَّ ثمة ثلاثة جذور لواقع الاختلاف والتنوع في حياة البشر، وهي بحسب طبائع الأشياء على النحو التالي: (الطبيعة البشرية في مكوناتها الأولى؛ إذْ جبلت على الاختلاف - ما يقتضيه الانتماء الديني والمذهبي لما لهما من تأثيرات في الرؤية والرأي والموقف - ما يحكم حياة البشر من تدافع في المصالح وتضارب في تحقيق المنافع. ولأن الحياة البشرية لا تستقيم إلّا بإقامتها على دعامتي (الحق والعدل) باعدهما الضابطة الجامعة للحياة الطيبة والكريمة؛ لذلك وجدنا أنَّ للقرآن الكريم كلمته الواضحة وبصيرته المتكاملة في الموقف من ظاهرة (الاختلاف والتنوع)[١٨٢].

## الخاتمة:

هذه بعض أقوال وحِكم للإمام الباقر عليه السلام جاءت من فوح القرآن الكريم، وبوح وجدانه العظيم، واشتملت هذه الحِكم من تعاليم اجتماعية ودروس أخلاقية. وخلص البحث إلى ما يأتي:

١- الإمام الباقر عليه السلام، باقر علم الأولين والآخرين، وهذا اللقب كافٍ في التعريف بمدى المعرفة التي أفادها الناس منه عليه السلام في حِكمه وأقواله حتى أنَّ جميع الفئات الثقافية أقرّت بسعة المعرفة التي توفر عليها حتى أنَّ المؤرخين يذكرون أنَّ أي شخصية عنما تناظر الإمام الباقر عليه السلام، انما تبدو كأنها صبيّ أمام المعلم.

٢- ترك الإمام الباقر عليه السلام تراثاً ضخماً يغطي معظم أبواب المعرفة، حفلت بها موسوعات الفقه والمعرفة وكتب الحديث، وكانت ولا تزال رافداً ومعيناً لأهل

العلم.

٣- تأثر الإمام عليه السلام كثيراً بأسلوب القرآن الكريم، وبعد تحليل حكمه عليه السلام تحليلاً علمياً دقيقاً مشفوعاً بمقارنتها مع النص القرآني وجدت أنَّ الإمام عليه السلام قد تأثر به أيما تأثر، لذلك كان القرآن الكريم المورد العذب الذي نهل منه الإمام عليه السلام فأخذ يحاكي أسلوبه، ويترسَّم خطاه؛ ليزيّن بها حِكمه، فيضفي عليها طابع الجزالة والرَّصانة والرَّونق والبهاء.

٤- كانت لأقوال الإمام عليه السلام وحِكمه وقعاً مؤثراً على نفوس المسلمين فتناقلوها في كتبهم جيلاً بعد جيل وقرن بعد قرن.

## Quranic preaching in the rule of Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him)

**Abstract:-**

There is no doubt that Imam al-Baqir (peace be upon him) is the most knowledgeable of the people of his time. The imam is called Baqar. Baqar is not a name for the imam but rather a description of him. Muhammad called Balakir a sign that he despises the flag by the grave or clears it, It is meant here science: the science of interpretation and Hadith and jurisprudence, was Imam al-Baqir interpreted and updated and Fqaiha.

The thought of the Imam (peace be upon him) was not a thought or a thought that was written in a humanistic tone. The scientific aspect of Imam (peace be upon him) was purely theoretical; it was morally moral. His jurisprudential ideas, which express the spirit of the legal text, have tended towards moral education and the building of self-obligation in the individual. Especially in terms of self-education such as the demand for knowledge, faith, state, patience, pardon, kindness, humility, fraternity and other moral qualities that contribute decisively and effectively to building the believer's purity, purity and internal psychological understanding of external things.

Imam (peace be upon him) invested all intellectual means available in order to disseminate the scientific, social and moral message.

The era of Imam (peace be upon him) represents the scientific presence of the school of Ahl al-Bayt (peace be upon them) with all the meaning of the word. He (peace be upon him) was explicit in declaring his legitimate mission to preserve the divine message through the presentation of the Qur'an and the Quranic preaching. It had a historical role in linking the time of the Prophet (peace be upon him and his family) in successive times with a bridge of this rule, which can address all the problems of human life.

## هوامش البحث

(١) الخليل الفراهيدي، العين، (مادة: وعظ)، ٢٢٨/٢.
(٢) الحمد، أدب الموعظة، ٩.
(٣) الخوئي، منهاج البراعة، ١١٥/٧.
(٤) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٥٣١/٥.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ٤٣٥.
(٦) سورة طه، الآية ٤٣-٤٤.
(٧) الجوهري، الصحاح، ١٩٠١/٥.
(٨) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٢٤٩.
(٩) الزبيدي، تاج العروس، ١٦١/١٦.
(١٠) الشيخ الكليني، الكافي، ١٦٧/٨.
(١١) سورة لقمان، الآية ١٢.
(١٢) سورة ص، الآية ٢٠.
(١٣) ينظر: محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٤٢٢/١.
(١٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦٢/١٦.
(١٥) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٣٠٠.
(١٦) المناوي، فيض القدير، ٣٧٢/٢.

(١٧) الكسل ظاهرة قاتلة،١.
(١٨) م ن، ٢.
(١٩) ينظر: ما هي أضرار الكسل على الصحة، ١.
(٢٠) خالد أبو صالح، الكسل آفة العصر، 2.
(٢١) سورة البقرة، الآية ٢٥، ٨٢، ٢٧٧، سورة آل عمران، الآية ٥٧، سورة النساء، الآية ٥٧، ١٢٢.
(٢٢) آلاء أحمد، ما سبب الكسل، ١.
(٢٣) سورة النساء، الآية ١٤٢.
(٢٤) سورة التوبة، الآية ٥٤.
(٢٥) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٥٩/١٠-٦١.
(٢٦) الكتاب المقدس، الأمثال ٢٨: ١٩.
(٢٧) م ن، الأمثال ٢٠: ١٣.
(٢٨) م ن، الأمثال ٢١: ٥.
(٢٩) المرعشي، شرح إحقاق الحق، ٢٦٢/٢٨.
(٣٠) معجم مقاييس اللغة، ٤٢١/٥.
(٣١) مفردات ألفاظ القرآن، ٨٠٣.
(٣٢) الميداني، مجمع الأمثال، ٦٢/١.
(٣٣) وليد خالد الربيع، النسيان في القرآن الكريم، ٢.
(٣٤) النسيان في منظور الآيات القرآنية، ٢.
(٣٥) سورة البقرة، الآية ١٠٦.
(٣٦) سورة البقرة، الآية ٢٣٧.
(٣٧) سورة طه، الآية ٣٨.
(٣٨) سورة السجدة، الآية ١٤.
(٣٩) سورة الكهف، الآية ٦٣.
(٤٠) سورة الكهف، الآية ٧٣.
(٤١) سورة الأعلى، الآية ٦.
(٤٢) ينظر: التستري، تفسير التستري، ٢٨.
(٤٣) سورة الجاثية، الآية ٣٤.
(٤٤) سورة طه، الآية ٥٢.
(٤٥) وليد خالد الربيع، النسيان في القرآن الكريم، ٢.
(٤٦) جميلة الشمري، النسيان في القرآن الكريم، ١.

(٤٧) سورة طه، الآية ١١٥.
(٤٨) سورة المائدة، الآية ١٤.
(٤٩) سورة الزمر، الآية ٨.
(٥٠) سورة الأعراف، الآية ٥١.
(٥١) سورة التوبة، الآية ٦٧.
(٥٢) سورة الحشر، الآية ١٩.
(٥٣) سورة الأحزاب، الآية ٤١.
(٥٤) سورة الكهف، الآية ٢٤.
(٥٥) سورة المزمل، الآية ٨.
(٥٦) الشيخ الكليني، الكافي، ٣٣/١.
(٥٧) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ٨٨٧.
(٥٨) ينظر: الخراساني، مفتاح السعادة، ١٠٨/٢.
(٥٩) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٣٦/٢.
(٦٠) الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ٦٤/٧.
(٦١) السريراتي، العالم والمتعلم في المنظور القرآني، ٣.
(٦٢) سورة آل عمران، الآية ١٨.
(٦٣) سورة الزمر، الآية ٩.
(٦٤) سورة الرعد، الآية ١٩.
(٦٥) سورة سبأ، الآية ٦.
(٦٦) سورة العنكبوت، الآية ٤٣.
(٦٧) سورة المجادلة، الآية ١١.
(٦٨) سورة فاطر، الآية ٢٨.
(٦٩) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.
(٧٠) سورة البقرة، الآية ١٥٩-١٦٠.
(٧١) سورة آل عمران، الآية ١٨٧.
(٧٢) سورة الأعراف، الآية ١٧٥-١٧٦.
(٧٣) سورة الجمعة، الآية ٥.
(٧٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٤٠/٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ١٨٦/٧٥.
(٧٥) الإربلي، كشف الغمة، ٣٤٦/٢.
(٧٦) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٢٨١/٢.

(٧٧) مير سيد علي الحائري، تفسير مقتنيات الدرر، ٢٤٠/١.
(٧٨) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
(٧٩) سورة الأنفال، الآية ٤٦.
(٨٠) ينظر: عبد الله متولي، المبالغ في الخصومة، ١-٣.
(٨١) سورة البقرة، الآية ٢٠٤.
(٨٢) الشيرازي، الأمثل، ٦٩/٢.
(٨٣) سورة آل عمران، الآية ٤٤.
(٨٤) الطبري، جامع البيان، ٣٦٦/٣.
(٨٥) سورة النساء، الآية ١٠٥.
(٨٦) سورة الحج، الآية ١٩.
(٨٧) جامع البيان، ١٧٢/١٧.
(٨٨) سورة ق، الآية ٢٨.
(٨٩) محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، ١٣٦/٧.
(٩٠) سورة الزخرف ، الآية ١٨.
(٩١) سورة النحل، الآية ٤.
(٩٢) سورة الشعراء، الآية ٩٦.
(٩٣) سورة النمل، الآية ٤٥.
(٩٤) سورة يس، الآية ٤٩.
(٩٥) سورة يس، الآية ٧٧.
(٩٦) سورة ص، الآية ٢١.
(٩٧) سورة ص، الآية ٢٢.
(٩٨) سورة ص، الآية ٦٤.
(٩٩) سورة ص، الآية ٦٩.
(١٠٠) سورة الزمر، الآية ٣١.
(١٠١) سورة الزخرف، الآية ٥٨.
(١٠٢) الشيخ الكليني، الكافي، ٣٢٤/٢.
(١٠٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ١٣٦.
(١٠٤) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٤١٥/٣.
(١٠٥) المناوي، فيض القدير، ٣٦١/٢.
(١٠٦) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

(١٠٧) سورة الأعراف، الآية ٣٣.
(١٠٨) ينظر: البغض في القرآن والحديث، ٦-٩.
(١٠٩) سورة آل عمران، الآية ١١٨.
(١١٠) سورة المائدة، الآية ١٤.
(١١١) سورة المائدة، الآية ٦٤.
(١١٢) سورة المائدة، الآية ٩١.
(١١٣) سورة الممتحنة، الآية ٤.
(١١٤) الشيخ الصدوق، الأمالي، ٣٢٦.
(١١٥) سورة لقمان، الآية ١٥.
(١١٦) سورة لقمان، الآية ١٧.
(١١٧) سورة آل عمران، الآية ١١٠.
(١١٨) سورة الأحزاب، الآية ٣٢.
(١١٩) سورة النساء، الآية ٦.
(١٢٠) سورة البقرة، الآية ٢٤١.
(١٢١) سورة البقرة، الآية ٢٦٣.
(١٢٢) مفردات ألفاظ القرآن، ٥٦١.
(١٢٣) ينظر: حتى لا ينقطع المعروف بين الناس، ٤.
(١٢٤) ينظر: الشيخ صلاح نجيب الدق، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٢-٤.
(١٢٥) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.
(١٢٦) سورة آل عمران، الآية ١١٠.
(١٢٧) الجامع لأحكام القرآن، ١٧٣/٤.
(١٢٨) سورة التوبة، الآية ٧١.
(١٢٩) سورة الحج، الآية ٤١.
(١٣٠) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٢٩٥.
(١٣١) ابن منظور، لسان العرب، ٤٥٤/٣.
(١٣٢) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٢٤٥/١.
(١٣٣) نهج البلاغة، ٤٩٥.
(١٣٤) ينظر: شاقي شاقي جمعة الحلبوسي، آيات المودة في القرآن الكريم،١.
(١٣٥) سورة الروم، الآية ٢١.
(١٣٦) سورة الحجر، الآية ٢.

(١٣٧) جامع البيان، ٦/١٤.
(١٣٨) سورة الشورى، الآية ٢٣.
(١٣٩) سورة الممتحنة، الآية ٦-٧.
(١٤٠) القمي، تفسير القمي، ٣٦٢/٢.
(١٤١) الشيخ الكليني، الكافي، ٧٩/٢.
(١٤٢) مفردات ألفاظ القرآن، ٥٧٣.
(١٤٣) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٢٥٢/٨.
(١٤٤) الشيخ علي جعفر المالكي، العفة القرآنية، ٢.
(١٤٥) سورة النساء، الآية ٦.
(١٤٦) سورة النور، الآية ٣٢-٣٣.
(١٤٧) سورة النور، الآية ٦٠.
(١٤٨) سورة القرة، الآية ٢٧٣.
(١٤٩) فريدة زمرد، العفة والاستعفاف في القرآن الكريم، ١.
(١٥٠) الشيخ الكليني، الكافي، ٩٣/٢.
(١٥١) سورة القرة، الآية ١٧٧.
(١٥٢) سورة الحج، الآية ٣٥.
(١٥٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٥.
(١٥٤) سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.
(١٥٥) سورة مريم، الآية ٦٥.
(١٥٦) سورة الفرقان، الآية ٧٥.
(١٥٧) سورة يوسف، الآية ١٨.
(١٥٨) سورة الشورى، الآية ٣٣.
(١٥٩) سورة الطور، الآية ٤٨.
(١٦٠) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، ٤٧٥.
(١٦١) سورة الزمر، الآية ١٠.
(١٦٢) سورة الأنفال، الآية ٤٦.
(١٦٣) سورة البقرة، الآية ١٥٧.
(١٦٤) السيد كمال الحيدري، العرفان الشيعي، ٣٦٦.
(١٦٥) سورة الصافات، الآية ٩٩-١٠٢.
(١٦٦) سورة الأنبياء، الآية ٨٥.

(١٦٧) سورة يوسف، الآية ٩٠.
(١٦٨) سورة ص، الآية ٤١-٤٤.
(١٦٩) ينظر: محمد عبد العزيز الخضري، الصبر في القرآن، ٧.
(١٧٠) المجلسي، بحار الأنوار، ١٦١/٧١.
(١٧١) سورة الممتحنة، الآية ٨.
(١٧٢) سورة آل عمران، الآية ٦٤.
(١٧٣) سورة الروم، الآية ٢٢.
(١٧٤) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(١٧٥) سورة البقرة، الآية ٢١٣.
(١٧٦) الطباطبائي، تفسير الميزان، ٩٣/٤.
(١٧٧) الشيخ إبراهيم الميلاد، مبادئ التعايش في الرؤية القرآنية، ٢.
(١٧٨) سورة المائدة، الآية ٤٨.
(١٧٩) الشيرازي، الأمثل، ٢٧/٤.
(١٨٠) سورة الحج، الآية ٤٠.
(١٨١) الطباطبائي، تفسير الميزان، ٣٨٥/١٤.
(١٨٢) الشيخ إبراهيم الميلاد، مبادئ التعايش في الرؤية القرآنية، ٤.

## قائمة المصادر والمراجع

**- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.**

**- الكتاب المقدس (العهد القديم)، (دار الكتاب المقدس، ١٤٠١هـ).**

**المصادر:**

ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك الشيباني الجزري الموصلي (ت ٦٠٦هـ):

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم، ١٤٠٤هـ).

الأربيلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ):

٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة، (دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ).

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ):

٤- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٨هـ).

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الجياني (ت ٧٤٥هـ):

٥- تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ).

الخليل الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ):

٦- كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢ هـ):

٧- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (منشورات طليعة النور، قم، ١٤٢٧هـ).

الزبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ):

٨- تاج العروس من شرح القاموس(المسمى تاج العروس من جواهر القاموس)، تحقيق علي شيري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ):

٩- تفسير الكشاف (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت القرن٤ هـ):

١٠- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

ابن الصباغ، عليّ بن محمّد أحمد المالكي المكي (ت ٨٥٥هـ):

١١- الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، حققه ووثّق أصوله وعلّق عليه سامي الغريري، (مطبعة سرور، قم، ١٤٢٢هـ).

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بأبويه (ت ٣٨١هـ):

١٢- الأمالي، (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):

١٣- تفسير الطبري (جامع البيان)، قدم له خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ).

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القيسي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ):

١٤- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ).

الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨هـ):

١٥- الكافي (الأصول من الكافي)، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ):

١٦- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ):

١٧- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ):

١٨- تفسير القمي، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري، (مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم ١٤٠٤هـ).

المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ):

١٩- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).

المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري (ت ١٠٣١هـ):

٢٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تحقيق أحمد عبد السلام، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ):

٢١- لسان العرب، (دار صادر، بيروت، د.ت).

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ):

٢٢- مجمع الأمثال، (د.ط، القاهرة، ١٣٥٢هـ).

## المراجع

الحمد، محمد بن ابراهيم:

٢٣- أدب الموعظة، (طبع ونشر مؤسسة الحرمين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ).

الخراساني، محمد تقي النّقوي القايني الخراساني:

٢٤- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، (الناشر المؤلف، مكتبة المصطفوي، طهران، د ت).

الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ):

٢٥- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣هـ).

الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ):

٢٦- مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن علي النمازي، (مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ).

الشيرازي، ناصر مكارم:

٢٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (طبع الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ).

الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤١٢هـ):

٢٨- الميزان في تفسير القران، (الناشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، د.ت).

السيد كمال الحيدري:

٢٩- العرفان الشيعي، بقلم خليل رزق، (مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٩هـ).

المازندراني، مولى محمد صالح:

٣٠- شرح أصول الكافي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ).

محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ):

٣١- التّفسير الكاشف، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م).

المرعشي، نور الله الحسيني التستري (ت ١٤١٤هـ):

٣٢- شرح إحقاق الحق وازهاق الباطل، تحقيق شهاب الدين المرعشي، (منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، د ت).

المصطفوي، الشيخ حسن:

٣٣- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ).

مير سيد علي الحائري الطهراني (ت ١٣٥٣هـ):

٣٤- تفسير مقتنيات الدرر، (مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٣٧ش).

**شبكة المعلومات (الانترنيت):**

آلاء أحمد:

٣٥- ما سبب الكسل. http://mawdoo.com

الشيخ إبراهيم الميلاد:

٣٦- مبادئ التعايش في الرؤية القرآنية. https://aafaqcenter.com/index.php/post

جميلة الشمري:

٣٧- النسيان في القرآن الكريم. https://vb.tafsir.net/tafsir

خالد أبو صالح:

٣٨- الكسل آفة العصر، .http://iswy.com :

السريراتي، كريم فخري هلال:

٣٩- العالم والمتعلم في المنظور القرآني. http://www.uobabylon.edu

شاقي شاقي جمعة الحلبوسي:

٤٠- آيات المودة في القرآن الكريم. https://www.noor-publishing.com

الشيخ صلاح نجيب الدق:

٤١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. http://www.alukah.net/sharia

عبد الله متولي:

٤٢- المبالغ في الخصومة. http://www.alraimedia.com/ar/article/islamics

الشيخ علي جعفر المالكي:

٤٣- العفة القرآنية (سورة يوسف مثالاً). https://www.olamaa.

فريدة زمرد:

٤٤- العفة والاستعفاف في القرآن الكريم. http://www.maghress.com

محمد عبد العزيز الخضري:

٤٥- الصبر في القرآن. http://www.saaid.net/bahoth/.

وليد خالد الربيع:

٤٦- النسيان في القرآن الكريم. https://www.al-forqan.net/articles/.

**بلا مؤلف**

٤٧- البغض في القرآن والحديث. http://www.hadith.net/ar/post

٤٨- حتى لا ينقطع المعروف بين الناس.

http://almoslim.net/node

٤٩- الكسل ظاهرة قاتلة.

http://www.albayan.ae/science-today/studies-research

٥٠- ما هي أضرار الكسل على الصحة.

http://www.elfagr.org/

٥١- النسيان في منظور الآيات القرآنية. https://forums.alkafeel.net/showthread.php